البشري بالنبي صلى الله عليه وسلم بمرجع الامر من بعد كما له من
قبل والمومنين بنصر الله الذي يظهره اسناده اليه لظهور الاحاطة
والعلو واسند النصر الي من يشا اشارة الي توسيد الامر الي سوي المخبر
عليهم بالخطاب وهم بنو اسحق كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
في ذكر عز وسطنطينه فاقتضت هذه السورة الانباء عن احاطة
امر المجاهدة الظاهرة وختمت بقوله تعالي فاصبر ان وعد الله حق
لينتظم بما في ترجمتها من قوله تعالي وعد الله لا يخلف الله وعده ولذلك
تسمع هذه الامة احاطة الحكمة علما وتتعاين حكم الاحكام وتعبد علي
المشاهدة وهو حال المحسنين وتحقق بجري الجزا في الاعمال فتيقن
امر الاخري بما يتجلي في الدنيا وهو حال الموقنين ويتضح لها امورا
الحكمة من امر الغيب الذي لا يطلع لعلمه الا بالله ومن الله لامن الايات
والحكم بحكم ما اشتملت عليه سورة الم تلك ايات الكتاب الحكيم
الي ما ختمت به من امر الغيب في قوله تعالي ان الله عنده علم الساعة
الايات ولذلك تسمع هذه الامة ايمانا ما ينزل من الكتاب ودنا
من امر الجزا والفتح الذي هو الحكم والامر ما يختص العرب من الانذار

وتنزيل

وتنزيل المرجع بحكم ما تضمنته الكتاب من امر ما دعيت اليه العرب
من جوامع الامور من البدو والجامع والتدين الاقرب الي السوا
باثبات السببية في الخوف ونفي السببية في الرجا ليكون طمعا حتي
لا تخرج عن ادب ولا تتحقق بشرك وذلك في مضمون قوله تعالي
يدعون ربهم خوفا وطمعا لان الخوف يكون عن سبب والطمع يكون عن
غير سبب ومن معناه ما يقوله بعض العلما كن في الطاعات جبريا
وفي المعاصي قدريا لا تكون قدريا ولا جبريا وهو مضمون ما اثبته
قوله تعالي يخبر عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وهو دين لم ترتدن به نحله ولا امة
قبل ما دعيت اليه العرب من مقتضي هذه الحيثية التي عدلت
عن طرفي الجبر والقدر وانما لم تنتحله النحل ولا تفرقت اليه الملل
لانهم يتفرقون بمقتضي امر العقل لان موجبه الاطراد في احد الطرفين
لان هذا الجمع انما يتم بامر ما وراء العقل من رد الامر كله الي الله
مع حفظ ظاهر الادب في انتحال سلب الخوف وهي حقيقة نحلة
ابراهيم عليه السلام التي دعيت امة محمد الي ملته وحنيفيته

Copyright © King Saud University